



بسم الله الرحمن الرحيم
رئاسة الجمهورية
مجمع الفقه الإسلامي
دائرة شئون المجتمع والثقافة



مدخل: المنهاج الإسلامي في توازن نمو السكان وتنمية الموارد:

تهدف وثيقة السياسة القومية للسكان لعام 2012م المقدمة من المجلس القومي للسكان، لتحقيق التوازن بين المتغيرات السكانية من جهة والموارد الاقتصادية والاجتماعية والبيئة من جهة أخرى، وفي مقدمة أهدافها اتساق النمو الاقتصادي مع نمو السكان المطرد تبعاً، وبوضوح واختصار فإن أهم أهداف السياسة القومية للسكان؛ توازن نمو السكان وتنمية الموارد، وتحسين البيئة.

من سنن الله عز وجل في الكون والحياة أن جعل كل شيء يحتاجه الإنسان في المعاش موزوناً بقدر معلوم، يقول الله تعالى: {وَالأَرْضَ مَدَدْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ⁽¹⁾}، ودلالة الآية: ما من شيء من أرزاق الخلق والعباد ومنافعهم، إلا عند الله في خزائنه ومستودعاته، وينزل من عند الله على حسب الحاجة إليه، وحسب مصالح الخلق كما يشاء الله ويريد⁽²⁾.
وتكفل الله الخالق العليم برزق المخلوقات، بعلم العليم، وبإحصاء دقيق وفي سجل مبين، يقول الله تعالى: { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ⁽³⁾ }.

إن نمو السكان أمر مرغوب فيه في الإسلام، ويحض الرسول صلى الله عليه وسلم على التناسل والتكاثر - نمو السكان - في كل زمان ومكان، وفي كل الظروف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكثر بكم الأمم، ومن كان ذا طول فلينكح، ومن لم يجد فعليه بالصيام، فإن الصوم له وجاء⁽⁴⁾)، ويرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى زواج الودود الولود، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه، قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: تزوجوا الودود الولود فإني مكثر بكم الأمم⁽⁵⁾).

يدعو الإسلام إلى تنمية الموارد، وإعمار الأرض؛ فريضة عند المسلمين واجبة على القادر على العمل، ويدعو الإسلام إلى العلم والمعرفة في مجالات الحياة كلها، ويدعو الإسلام إلى العمل والكسب المشروع لكل الناس، ويأمر دين الإسلام بمحاربة الفقر، بمواساة الفقراء، وعاون المحتاجين، ويشجع الهجرة في الأرض لطلب كسب العيش الكريم، يقول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذُلُولاً فَامْسُوقُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَآلِيهِ النَّشُورُ⁽⁶⁾ }.

يقوم معيار توازن نمو السكان وتنمية الموارد في المنهاج الإسلامي على ثلاث شعب:
عقيدة الإيمان الخالصة بكفالة الله الرزق لجميع الخلق.
حض الإسلام على نمو السكان؛ (التناسل والتكاثر).
إعمار الأرض فريضة عند المسلمين على القادر على العمل.

⁽¹⁾ سورة الحجر: الآيات 19 - 21.

⁽²⁾ محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير (107/2-108).

⁽³⁾ سورة هود: الآية 6.

⁽⁴⁾ أخرجه ابن ماجه ، باب: ما جاء في فضل النكاح. برقم (1836).

⁽⁵⁾ أخرجه أبو داود، باب: باب النبي عن تزويج من لم يلد من النساء، برقم (1754).

⁽⁶⁾ سورة الناريات: الآيات 56-58.

المنهاج الإسلامي لتحقيق توازن نمو السكان وتنمية الموارد والعمل والإنتاج بأعلى المعدلات والجودة بكل الوسائل والأساليب والبرامج والمشروعات والخطط وتطوير وسائل الكسب المشروع، وتقديم التقانة لتنمية الموارد وتحقيق معدلات في تنمية الموارد تعادل نمو السكان المرغوب فيه في دين الإسلام.

سياسات توازن نمو السكان وتنمية الموارد في السودان:

تكشف اتجاهات حجم السكان أن معدل نمو السكان في السودان أعلى من متوسط المعدل العالمي لزيادة السكان: متوسط معدل نمو السكان في السودان 2.4٪. (اثنين وأربعة من عشرة في المائة).

متوسط المعدل العالمي لنمو السكان 1.1٪. (واحد في المائة).

تشير مؤشرات معدل تنمية الموارد في السودان أن المعدل ضعيف جدا بالنسبة إلى المعدل المطلوب لتنمية الموارد المتوفرة في البلاد.

زيادة نمو السكان من قيم الدين عند أهل السودان:

الإسلام دين جمهور شعب السودان، ولا تزيد نسبة عدد غير المسلمين عن 2٪. (اثنين في المائة)، ويحض الإسلام على التناسل والتكاثر، ويشجع نمو السكان، ويؤكد هذا المفهوم الواقع العملي بزيادة نسبة نمو السكان من منطلق التصور الإسلامي وخصائص السودان في السكان والأرض والموارد يتحقق توازن نمو السكان وتنمية الموارد بالعمل والإنتاج ومطلوباته من تعليم وتقانة وتوسيع سوق العمل والاستخدام والأمن الاجتماعي، ورعاية الأمومة والطفولة، وتنمية قدرات الشباب.

نؤكد على استقلال السياسة القومية للسكان عن موجهات مؤتمرات السكان الدولية (القاهرة – بكين – إنفاقية سيداو)، وحماية قيم ومعتقدات الأمة السودانية وخصوصيتها.

السياسة القومية للسكان في المنهاج الإسلامي

أولاً: المرجعية الإسلامية:

أحكام الشريعة الإسلامية مرجعية السياسة القومية للسكان من منطلق الإيمان بالله وعبادة الله في جوانب الحياة كافة يقرر القرآن أن غاية خلق الخلق أجمعين؛ عبادة الله، يقول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} (7).

ثانياً: المرتكزات الإسلامية:

موافقة التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة.
موافقة خصائص السودان؛ الإنسان، الأرض، الموارد.
مبدأ إعمار الأرض فريضة على القادر على العمل.
قيم الرشد الأخلاقي والسلوك المستقيم.
التنمية الاجتماعية والاقتصادية.
قيم العمل والكسب المشروع ومحاربة الفقر.
تحسين البيئة وحماية الموارد الطبيعية.
درء المفساد ودفع الضرر، وجلب المصالح.

ثالثاً: الرؤية الإسلامية العامة:

أ – وفق المرجعية والمرتكزات أعلاه وردت في وثيقة السياسة القومية للسكان مصطلحات ومفاهيم وتصور تحتاج إلى نظر وإصلاح وفق أحكام الشريعة الإسلامية في المحاور الآتية:
محور رقم (1): (المبادئ – المرتكزات – المرجعيات).
محور رقم (2): (الهدف الإستراتيجي).
محور رقم (3): (الأهداف).

ب – وردت في الوثيقة محاور موافقة لأحكام الشريعة الإسلامية، وهي المحاور التالية:
3 – 2 – 4: (محور الشباب).

3 – 2 – 5: (محور الفئات والمجموعات الخاصة).

3 – 3: (محور التعليم والبحث العلمي والمعلومات).

3 – 4: (محور أمن الإنسان، وتخفيف حدة الفقر).

3 – 5: (محور توسيع سوق العمل والاستخدام، والحد من البطالة).

(7) سورة الملك: الآية 19.

3 - 6 : (محور الهجرة والنزوح والنمو الحضري).

4 : (محور مؤسسية السياسة القومية).

رابعاً: مصطلحات أو مفاهيم أو رؤى وردت في وثيقة السياسة القومية للسكان تحتاج إلى نظر وإصلاح وفق أحكام الشريعة الإسلامية في المحاور الآتية:

1 - 1: (المبادئ):

أ - فقرة حرية الزوجين:

في قواعد الفقه الإسلامي علاقة الزوجية حقوق وواجبات متبادلة بين الزوجين، تحكمها أحكام الشريعة الإسلامية.

ب - فقرة العدالة بين الجنسين:

الجنس البشري في المفهوم الإسلامي جنس واحد من نوعين، والعدالة بين النوعين من أصول التشريع الإسلامي، واحترام خصوصية النوع أساس من أسس العدالة في الحالات التي يحددها التشريع الإسلامي.

1 - 2: (المرتكزات):

أ - فقرة الأسرة وحدة المجتمع الأساسية:

يجب تقيد الأسرة بعبارة: (وفق أحكام الشريعة الإسلامية)، لاجتناب مفهوم الأسرة متعددة الأشكال في وثائق مؤتمرات السكان: (علاقة الرجل بالرجل، أو المرأة بالمرأة، والعلاقة بين ذكر وأنثى خارج عقد الزواج الشرعي).

1 - 3: (المرجعيات):

أ - فقرة الرؤية ربع القرنية):

محتوى الرؤية علمي وموضوعي وصائب.

تضبط الرؤية بإضافة جملة: (وفق مقاصد الشريعة الإسلامية).

تعبّر مقاصد الشريعة الإسلامية عن قيم حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال؛ وهي قيم أساسية في سياسات السكان.

2: (الهدف الإستراتيجي):

محتوى الهدف واضح وصحيح ودقيق في المضمون وتضاف جملة قيم الأخلاق الفاضلة، وتتم مكارم الأخلاق مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق⁽⁸⁾).

3: (الأهداف):

3 - 1 : محور التحول الديموغرافي:

عبارة: (معدل الإعالة والهيكلة العمري للسكان).

عبارة: (السلوك الإنجابي).

خدمات الصحة الإنجابية).

(تنظيم الأسرة).

هذه العبارات تحمل إشارات غير واضحة، وتحمل دلالات مضمون ترتبط بمفهوم اتجاهات الخصوبة، أو سياسة خفض السكان، وهذه المؤشرات لا توافق قيم الدين الإسلامي والتشريعات الدستورية والقانونية في السودان.

يلاحظ عدم صحة ودقة ترجمة بعض المصطلحات:

(الصحة الإنجابية): وقد تكون عبارة: (صحة توالدية) مناسبة.

(خدمات الصحة الإنجابية): تشتمل على خدمات الإجهاض، وقد يكون استخدام مصطلح: (العناية بالصحة الإنجابية) بديل مناسب.

يلاحظ من ناحية اللغة؛ لاعتبارات عقديّة شرعية، استخدام كلمة: (أسباب) ضمن العبارات التالية: (خفض أسباب معدل الوفيات).

(أسباب زيادة العمر).

3 - 2 - 1 : (الأسرة):

فقرة مراجعة التشريعات الخاصة بتكوين الأسرة والزواج:

إضافة جملة: (وفق أحكام الشريعة الإسلامية).

تعريف الأسرة:

تحديد مفهوم الأسرة وفق التصور الإسلامي:

⁽⁸⁾ أخرجه الإمام أحمد في المسند (381/2)

(تتكون الأسرة من رجل وامرأة، يعقد شرعي بكامل أركانها، وتترتب عليه حقوق وواجبات؛ الزوج، والزوجة، والذرية، والأصول، والفروع، والعصبة، والأرحام.

3 - 2 - 2: (المرأة):

مراجعة تفصيل الفقرة الخاصة بتمكين المرأة.
تضاف عبارة: (التي تكفلها الشريعة الإسلامية).

3 - 2 - 3: (الأطفال):

فقرة خفض نسبة ختان الإناث.

التجريم القانوني لختان الإناث يخالف الرأي الفقهي عند علماء المسلمين القدماء والمحدثين.
تضاف عبارة توضيحية لفقرة خفض نسبة ختان الإناث: (نشر الوعي بختان الإناث، وتشجيع الامتناع الطوعي عن ممارسته).

رأي مجمع الفقه الإسلامي

وثيقة السياسة القومية للسكان عام 2012م

أولاً: وفق أصول الفقه الإسلامي وقواعده؛ تحتاج بعض محاور وثيقة السياسة القومية للسكان لعام 2012م إلى نظر وإصلاح وفق أحكام الشريعة الإسلامية، في المحاور التالية:-

1-1 محور المبادئ.

2 - محور المرتكزات.

3 - محور المرجعيات.

محور الهدف الاستراتيجي.

محور الأهداف.

1 - محور التحول الديموغرافي.

3-2-1 محور الأسرة.

2-2 محور المرأة.

3-2-3 محور الأطفال.

ثانياً: وردت في الوثيقة محاور موافقة لأحكام الشريعة الإسلامية، وهي:

3-2-4 محور الشباب.

3 - 2 - 5 محور الفئات والمجموعات الخاصة.

3 - محور البحث العلمي.

3 - 4 محور أمن الإنسان وتخفيض حدة الفقر.

3-5 محور توسيع سوق العمل والاستخدام، والحد من البطالة.

3 - 6 محور الهجرة والنزوح والنمو الحضري.

محور مؤسسية السياسة القومية للسكان.

يقدر مجمع الفقه الإسلامي الجهود العلمية الموضوعية من العلماء والخبراء المختصين الذين كان لهم فضل إعداد وثيقة السياسة القومية للسكان مع احترام اختلاف وجهات النظر في بعض المحاور، ويشكر مجمع الفقه الإسلامي السادة المجلس القومي للسكان على الدعوة للنظر والرأي الفقهي.
ويثق مجمع الفقه الإسلامي أن يجد الرأي الفقهي الصادر عن المجمع الاستجابة من منطلق تكامل الجهود العلمية، وتعاون المؤسسات المختصة.
وبالله التوفيق.